الانتفاضة وانتهاكات اسرائيل لحقوق الانسان

من المتفق عليه، الآن، ان الانتفاضة الشعبية في الاراضي المحتلة العام ١٩٦٧ قد فتحت الآفاق واسعة للاحتمالات كلها، والتساؤلات جميعها، وجددت، بزخمها وبطول نفسها وبتصاعدها، ما كادت الأمة العربية تنساه من أولوية القضية الفلسطينية بالنسبة الى المصير العربي ككل. ومنذ اندلاع الانتفاضة، دخل الصراع العربي ـ الصهيوني بعداً جديداً لا شك في خطورته، على المستوى الاستراتيجي العام، بما يتضمنه هذا المستوى من ابعاد سياسية واجتماعية وفكرية. وربما كان اول نجاحات الانتفاضة، وأكبرها على الاطلاق، هو كونها أعادت ابراز بديهيات الصراع العربي ـ الصهيوني واولياته الأساسية، بما يعنيه ذلك من اكتشاف واسئلة تمسّ صلب اطراف الصراع وأساس بناها وعواملها وسياساتها، وفي الحقيقة استراتيجياتها التي تعبّر عنها. نقول، من الثابت، الآن، ان الانتفاضة ولّدت صحوة يمكن ان تكون شاملة؛ اذ استطاعت ان تخترق الفضاء العربي الذي خلقته ظروف العقود الماضية، ووجدت طريقها الى كسر الحواجز المبثوثه في كل مكان. واكثر من ذلك، لقد وضعت الانتفاضة الحركة الصهيونية امام أزمة حقيقية لم تعرفها منذ نشوء دولتها اسرائيل في العام ١٩٤٨. فلأول مرة، منذ ذلك التاريخ، تهدد الانتفاضة جذراً لاستراتيجية الصهيونية واهم ركيزة فيها وهي ركيزة الاحتلال بواسطة الاستيطان، او الابتلاع الناجم عن عملية تاريخية طويلة ذات شقين، يصار فيها الى قضم الارض وطرد السكان او تصفيتهم، من جهة، وذلك في الوقت الذي يصار الى استحضار مهاجرين واحلالهم كمستوطنين، الارض التي أُخليت، من جهة أخرى.

باختصار، ولدت الانتفاضة واقعاً جديداً، من حيث انها تفجرت بعد فترة عصيبة عانت فيها القضية الفلسطينية من ظروف البلبلة التي اعقبت الاجتياح الاسرائيلي للبنان في العام ١٩٨٢، وما استتبعه ذلك من استقطابات وحروب معلنة ضد منظمة التحرير الفلسطينية، تمثلت في ما عرف بالانشقاق داخل م.ت.ف. وفي الحرب ضد المخيمات في لبنان، وفي انفجار الصراع بين النظام السوري وم.ت.ف. ومن حيث انها تفجرت، كذلك، بعد سنوات من التراجع على الصعيد العربي: مرحلة التفكك الداخلي، والاقتتال، والحروب الاهلية المفتوحة، والصراعات الطائفية، واستشراء القمع والعنف وسياسات تغييب الحريات، وهي فترة تراجعت فيها قضية فلسطين في الممارسة والوعي مع الانشقاق العربي الرسمي، وحتى الشعبي، في حروبه الاقليمية والاهلية والطائفية، وفي الوقت الذي صارت قضية فلسطين موضوع اقتتال عربي ـ عربي بدلاً من ان تكون عنصر ازمة اسرائيلية وعاملاً من عوامل انفجارها.

طرحت الانتفاضة، اذاً، من الاسئلة والقضايا ما يتجاوز الاطار المحدد الذي فيه الاحداث الساخنة ذاتها. وهي اسئلة تتعلق بالانتفاضة نفسها، من حيث جذورها واسبابها، وفي الحقيقة معانيها العامة، من جهة، وبأهدافها، وبالصراع ضد المحتل الصهيوني، وبتأثيراتها المختلفة على الصعد، الفلسطينية والعربية والدولية، من جهة أخرى.

تغطي المحاور الاربعة التي تركزت عليها اعمال الملتقى الفكري حول «الانتفاضة الفلسطينية وانتهاكات اسرائيل لحقوق الانسان»، في باريس، يومي السبت والاحد في ١٨ و ١٩ حزيران (يونيو) ١٩٨٨، الاسئلة السابقة، وتحاول الاجابة عنها. وهذه المحاور هي:

أولاً: الانتفاضة والاستراتيجية الاسرائيلية تجاه الاراضي العربية المحتلة العام ١٩٦٧.

ثانياً: الانتفاضة والقضية الفلسطينية.